جواب

وأجيب عن السؤال الثانى بأن « المناء » فى « تاج اللغة وصحاح العربية » من صحاح اللسان العربىّ ، دام المناء للسائل الفاضل .

« وميض »

هما لابن عبد ربه

سأل الأديب أحمد حسن على شعيب فى (العدد ٤٢٩) عن مقطوعتين من الشعر نسبتا فى اليتيمة إلى حبيب بن أحمد الأندلسى وعزاهما ابن عبد ربه إلى نفسه فى «العقد» . والذى ترجحه أنهما لابن عبد ربه ، لأن الفتح بن خاقان ذكرهما مع شعر لابن عبد ربه فى ترجمته من «مطمح الأنفس» ص٥٨ ، ولأنه عرف عن الثعالبى أنه ينسب شعراً إلى غير قائليه ، وقد نبه على ذلك الأستاذ الصاوى فى كتابه « المراجع العربية » عند الكلام على « يتيمة الدهر » وأورد أمثلة (ص ٤٥ و ٤٦) منها نسبته شعراً إلى سيف الدولة . قال ابن رشيق إنه لابن الرومى ، وأبياتاً أخرى لسيف الدولة أيضاً قال ابن خلكان إنه رآها فى ديوان عبد المحسن الصورى . بل أنه — أى الثعالبى — عزا مقطوعة لأبى المطاع الحمدانى ذى القرنين ، ثم نسبها بعينها إلى ابن طباطبا الرسى المصرى ، وهى تروى ليزيد بن معاوية وغيره ، انظر ص ٣٢ المراجع العربية . وإنا لتحقيق الأستاذ النشاشيبى لمرتقبون

أحمد صفوان

تحقيق فى نسبة حديث

جاء فى مقال غزوة حنين (العدد ٤١٧) من الرسالة : أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الخوارج : « أكفار هم أم منافقون » ؟ فأجاب : « من الكفر فروا » . لا ، إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً ، وهؤلاء يذكرون الله كثيراً » . فكتبت فى العدد (٤٢٢) أستبعد نسبة هذا الكلام إليه ، وقطعت بأنه من كلام علىّ بن أبى طالب . فجاء الكاتب الفاضل صاحب المقال يسأل فى العدد (٤٢٣) عن المصدر الذى نسب هـذا القول إلى على ، ويذكر أن مصدره هو : (السيرة الحلبية ج٣ ص ١٤٠) . ويقول فى ختام كلمته : « ليس هناك ما يمنع صحة هذه النسبة إلى النبي على سبيل القطع »

فمن الخير أن نبين ما يمنع صحة هذه النسبة :

١ — كانت نشأة الخوارج بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من ربع قرن وعرفوا بهذا الاسم لخروجهم على علىّ فى حرب صفين

٢ — إذا جعلنا صدور هذا الكلام عن النبي من باب الإخبار بالمغيبات اعترضنا أمران : الأول أن الأحاديث المأثورة فى هذا الباب تذكر صفات عامة ولا تسمى أشخاصاً ولا فرقاً بأسمائها . والثانى أن الصحابة الكرام لا علم لهم بالمغيبات ، فكيف وقع إليهم اسم (الخوارج) حتى يسألوا عنه . ونحن نعرف أحاديث كثيرة يجعلها المحدثون فى باب الكلام على الخوارج ، إلا أنها جميعاً ليس فيها هذا الإسم ؛ حتى أن ابن عمر وغيره كانوا إذا سئلوا عن الخوارج (بعد سنة ٣٦ هـ طبعاً) حدثوا بهذه الأحاديث التى فيها صفات قد تنطبق عليهم باجتهاد الراوى . وانظر فى ذلك ما جاء فى كتب الحديث بدلالة (مفتاح كنوز السنة : الخوارج) فى أكثر من عشرين موضعاً

فتصاممتِ كما لو كنتِ صخره ... وسرت فى وجهكِ الأخاذ حُمره
طرباً أخفقتِ إذ حاولتِ ستره
أنت يا من عطّرت بالحب عمرى ... وأضاءت بشعاع القلب صدرى
اذكرينى واذكرى يوم البحيرة
واذكرى الزورق إذ أوقفتُ سيره ... بعد ما اجتاز بنا عرض البحيره
فانتحينا مجلساً تحت شُجيره ... مجلساً حُفّ بماء وبخضره
وبأزهارٍ حباها الفجر طهره ... ومروج تلهم الشاعر شعره
فسكرنا عنده بالحب سكره ... لم تدم إلا كما تخطر خطره
آه لو عادت وعادت ألف مره
أنت يامن عطّرت بالحب عمرى ... وأضاءت بشعاع القلب صدرى
اذكرينى واذكرى يوم البحيرة

حسين أحمد باكثير

٣ — هذا الكلام المنسوب إلى رسول الله، المنقول من السيرة الحلبية يناقض ما قبله وما بعده فيها من الأحاديث الصحيحة كل المناقضة: فبينما يورد صاحب هذه السيرة (٣: ١٤٠) أحاديث في كفرهم ووجوب قتالهم ترى هذا الكلام ينفي عنهم الكفر والنفاق صراحة

٤ — لو صح عن النبي شيء فيهم بصراحة، ما وسع علياً أن يقول موصياً فيهم: «لا تقاتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأ كمن طلب الباطل فأدركه»، ولو صح ذلك ما جاز لابن عباس أن يقول فيهم لعلي: «والله ما سيماهم بسيما المنافقين وإن بين أعينهم لأثر السجود وهم يتأولون»، وإنما المعقول أن يستشهدا بما قال النبي صلى الله عليه وسلم. ولو صح ذلك أيضاً لما جعلهم المحدثون (البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه) ممن تنطبق عليهم أحاديث المروق اجتهاداً منهم. أما سندي في عزو هذا الكلام إلى صاحبه علي بن أبي طالب فهو العقد الفريد وقد سهوت فذكرت الخوارج في العدد (٤٢٢) وإنما هو في أصحاب الجمل ورأي علي في الخوارج هو هو نفسه في أصحاب الجمل على ما ذكرت لك آنفاً في وصيته فيهم. جاء في العقد الفريد: (ج ٣ ص ١٠٥ المطبعة الأزهرية سنة ١٩٢٨. سئل علي عن أصحاب الجمل: «أمشركون هم؟» فقال: «من الشرك فروا» قال: «فمنافقون؟» قال: «إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً» قال: «فما هم؟» قال: «إخواننا بغوا علينا»

ولعل أطرف الأشياء وأعجبها السند الجديد الذي أظفرني به السائل. إن سندي في نفي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم هو السند نفسه الذي أحتج به في نسبته إليه، وسأنقل الفقرة نفسها مع ما قبلها ليتبين الحق على وجهه. جاء في السيرة الحلبية (ج ٣ ص ١٢٠) ما نصه: «وقد قاتلهم (يعني الخوارج) علي كرم الله وجهه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الخوارج «أهم كفار» فقال: «من الكفر فروا» فقيل: «أمنافقون؟» فقال: «إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً وهؤلاء يذكرون الله كثيراً» فقيل: «ما هم؟» فقال: أصابتهم فتنة فعموا وصموا» فلم يجعلهم صلى الله عليه وسلم كفاراً لأنهم تعلقوا بضرب من التأويل

ألا يرى معي الكاتب الفاضل والقراء الكرام أن (صلى الله عليه وسلم) الواردة بعد (سئل) وبعد يجوز أن تكون (يجعلهم) خطأ من ناسخ أو طابع، وأن الكلام يستقيم بدونها ويتجه إلى الصواب، فيكون من كلام علي ويطابق ما جاء في المصادر الصحيحة كلها. وذلك من أغرب ما يوقع به سهو أو خطأ. وسيبقى هذا خطأ حتى يثبت بطريق صحيح يشتبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم

دمشق — سعيد الأفغاني

حول نقد كليلة ودمنة

طالعت باهتمام ما كتبه الأستاذ عبد السلام هارون في نقد وتعليق على الطبعة الأخيرة لكتاب «كليلة ودمنة» وقد رأيت أن أعلق على تعليقه الثالث المنشور بعدد (الرسالة) رقم ٤٢٨ على نقاط ثلاث لم يصحبه التوفيق فيها:

الأولى: «إذا جئتني بالليل من غير نداء ولا رى، ولا شيء يرتاب به»؛ يتساءل الأستاذ بعدها بقوله: «فما ذلك الرى؟» ويرجح أنها مصحفة «من الرمز»، والحقيقة أن كلمة «الرى» صحيحة وملائمة، وليس هناك ما يحمل على العدول عنها، بل يوجد ما يوجب التمسك بها، فالرى بحجر أو حصاة وسيلة معروفة من وسائل التنبيه عند القدامى والمحدثين وهو أدعى إلى الارتياب، ويفسر له ذلك ما روى في نوادر ابن أبي عتيق: «عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق» قيل: وتعشى عبد الله ليلة ومعه رجل من الأنصار، فوقع حجر في الدار، ووقع آخر وثالث؛ فقال للجارية: اخرجي فانظري أذئبوا المغرب أم لا؟ فخرجت وجاءت بعد ساعة وقالت: أذئبوا وسلوا؛ فقال الرجل الذي كان عنده: أليس قد صلينا قبل أن تدخل الجارية!! قال: بلى، ولكن لو لم أرسلها تسأل عن ذلك لرجعنا إلى النداة أفهمت؟ قال: نعم قد فهمت[1]!

وواضح من هذا أن صديقاً للجارية كان يدعوها بالرى

الثانية: «رأس الخنازير» و«سيد الخنازير»، يرجح الأستاذ أنها «رأس الخبازين»؛ ولا أدري لمن يخبز هذا الخباز ومن الذي سيأكل خبزه من السباع الضارية!! ويؤيد الأستاذ ظنه بأنه قد أشير إليه في بعض النسخ بعبارة «صاحب المائدة»

(١) نهاية الأرب ج ٤ ص ٢

وهذا دليل لا يقدم ولا يؤخر ، فما المانع من أن يكون « رأس الخنازير » هو « صاحب المائدة » في نفس الوقت ، وهذا هو الواقع ، وهو من دلائل الحبكة القصصية عند المؤلف ، حيث جعل الأسد يأمر بعزله عن وظيفة القيام على مائدته بعد ما تحدث « دمنة » عن قذارته ودمامته ، ولا أفهم كيف تدل كلمة « صاحب المائدة » على الخبازة ، ومائدة الأسد معروفة ألوانها ؟ وقد التفت إلى ذلك الأستاذ المرصفي في طبعته المصورة فقال : « وسيد الخنازير هذا كان خادماً على مائدة الملك ، كما يفهم مما بعد ... الخ »

الثالثة : « وانقلبت ظهراً لبطن ، وانجررت حتى دخلت جحري » ويسأل حضرته قائلاً : « فماذا جره حتى انجر ؟ إنما هي : وانحدرت » ونحن نسأله على طريقته « ماذا قلبه حتى انقلب؟ وماذا حدره حتى انحدر ؟» ، فهذا الفعل المطاوع لا غبار عليه البتة ، وأمثاله كُثْر في اللغة ، وهذا الفعل بالذات تقول عنه المعاجم : وقد تجرّت الإبل تجر جراً إذا رَعَتْ وهي تسير ، أو الجرُّ أن تركب الناقة وتتركها ترعى ، وقد جرها يجرها « كالانجرار » فيهما ، وأنشد ابن الاعرابي :

« إني على أوْني وانجراري »

وهذه الأفعال المطاوعة — كانتشر وانكمش وانتقل — مطاوعة لعامل ذاتي لا لعامل خارجيّ ، أي تتجاوب مع عامل طبيعي فيها ، فهو قد قلب نفسه فانقلب ، وجر نفسه فانجر ، وحدر نفسه فانحدر .

هذا ما وجدته حرياً بالتنبيه عليه حتى لا يتهم الأستاذ الفاضل بالتكلف أو التحامل ... وأعيذه منهما .

حسين منصور

حول كتاب « محمد فريد » أيضاً

في العدد ٤٢٩ من الرسالة وفينا هذا الكتاب القيم حقه من التقدير ، وأشرنا إلى أن المؤلف الفاضل قد تعقب زعيماً بعينه في مواضع لم يكن التعقب فيها حتماً عليه . وقد أنكر علينا أديب في العدد الماضي هذا القول وطالبنا بالمثال . ونحن نكتفي بأن ندله على الصفحات الآتية من الكتاب وهي صفحات : ١٨٨ و ٢٦٠ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٨٨ و ٤١٢ ، فإن فيها مقنعاً لمن يريد أن يقتنع

لبيب السعيد

محنة التعليم

أخي الأستاذ علي عبد الله

قرأت في العدد ٤٢٣ كلمتك في محنة التعليم الإلزامي ، فلم أعجب للفوضى التي وصفتها فيه ، والنظم الجائرة المطبقة عليه ؛ ذلك لأن المصيبة عندنا في نظم التعليم وأساليبه ليست بأقل من مصيبتكم فيه إن لم أقل أشد وأفدح . أما العدل فلا عدل، أما التقدير فلا تقدير .

ترى المعلم النشيط ذا الوجدان الطاهر يلقي دروسه على طلابه من الصباح إلى المساء ، باذلا من الجهد ما يضني جسمه ، مجرباً كل الوسائل الممكنة لإفهام الطلاب تنشئة صالحة قويمة ، وترى إلى جانبه المعلم الجاهل يقضي نهاره في راحة ودعة ، لأنه فقد الضمير والوجدان . فماذا تجد ؟

يحزنني والله أن أخبرك أن الأول مظلوم مهمل مغضوب عليه ، وأن الآخر مرضي عنه حائز ثقة رؤسائه ، يزيد مرتبه على مرتب ذاك زيادة قد تبلغ الضعف أحياناً . ولعلك تستغرب هذا وتود أن تعلم السبب في ذلك :

هناك أسباب كثيرة أجدرها بالذكر أن الأول لا ينافق ولا يماري ، ولا يتملق أولي الأمر ، وأن تقدير قيمة المعلم وقيمة عمله متوقف على تقارير المفتشين ، ولا أكتمك أن في هؤلاء المفتشين من برع في الرياضيات والطبيعيات براعة فائقة ، ولكنه لا يعرف من اللغة العربية إلا مبادىء لا تغنيه . ولو أن وزارة المعارف ولتهم تعليم ما اختصوا به لما عدت سبيل الحق ، ولأفاد الناشئون منهم ومن علمهم

وناحية أخرى ، هي أن قيمة المعلم — لدى أولي الأمر — لا بعلمه وفضله ، ولكن بما يحمل من شهادات ! فكلما كانت شهاداته أكثر كان أعلم وأفضل ، وهذه طريقة لا نراها عادلة كل العدل — وعلى الأخص في دروس اللغة العربية

وأنا مشفق بعد هذا — مثلك — من أن أذكر كل ما أعرف ، فلا تحزن يا صاحبي ، وليكفك أن وجدانك مستريح وأن ثوابك غداً عند الله لا في هذه الدنيا

(دمشق) ناجي الطنطاوي

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)